

تأجيل التظاهرات الثقافية في تونس حل سهل يشبه الإهانة

قطاع الثقافة والفنون يعاني من المشاشة ومن نظرة الحكومات الدونية

ما زالت تونس تعاني إلى اليوم من نظرة السياسيين الدونية إلى قطاع الثقافة، نظرة قاصرة عن فهم الحاضر وإصلاحه وتهيئة التربة للمستقبل، ولعل القرارات الأخيرة من إلغاء التظاهرات الثقافية والفنية وتقليص ميزانية وزارة الثقافة القشة التي ستقضم المشهد الثقافي المتأزم بطبعه.

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

لكن يبقى التأجيل من الحلول السهلة، وهو رهين إجراءات استثنائية ضرورية، منها الأخذ في الاعتبار الوضع الهش للعاملين في القطاعات الثقافية والفنية ودعمهم في مدة الإيقاف. وهذا ما لم تأخذه السلطة التونسية بالجديّة الكافية. لا تتوقف قطاعات الفنون على مؤسسات الدولة، بل هناك مؤسسات خاصة من قاعات عرض وناشرين ومصممين وتقنيين ومصورين ومنتجين وعمال.. إلخ من المتدخلين في قطاع متشابك. إن إيقاف كل هؤلاء عن العمل لا يقل خطرا عن انتشار الفيروس، حيث سيسبب أزمة اقتصادية كبيرة على كواهلهم، وهم في الأصل وضعيات هشة، لا تتحمل الإيقاف عن العمل أو توقف دورة الإنتاج.

نفس الشيء بالنسبة إلى المقاهي والحانات التي مارست حركات احتجاجية وضغطا كبيرا على السلطة حتى وجدت حلا لمواصلتها العمل بطاقة استيعاب لا تتجاوز النصف، لإنقاذ هذه الطبقة من الانهيار الخطين.

لكن لم تتخذ السلطة إجراءات مماثلة للقطاع الفني والثقافي، رغم استجارة كل المتدخلين فيه لعدم الإيقاف الكلي الذي يشبه الشلل التام. بل زد على ذلك تجرعه تونس إلى مواصلة إيقاف العمل الثقافي والتظاهرات الفنية إلى نهاية العام الحالي، وهو ما ينبئ بكارثة حقيقية للقطاع الذي يعاني من التجاهل.

النظرة الدونية

تجاهل قطاع الثقافة والفنون يبدو جليا في تونس، خاصة من خلال إبقاء وزارة الثقافة دون وزير خاص بها بعد إقالة وزير الثقافة وليد الزبيدي بسبب تصريحاته رفضا لإيقاف الأنشطة الثقافية، وتكليف وزير السياحة بالنيابة ليشرف على شؤون الوزارة،

تعيش تونس تفاقما سريعا لانتشار فيروس كورونا المستجد، ما تسبب في إلغاء الكثير من التظاهرات الثقافية والفنية، بداية بإرجاء تنظيم أيام قرطاج السينمائية إلى شهر ديسمبر. وأخيرا تأجيل معرض تونس الدولي للكتاب.

تجاهل الثقافة والتركيز
الأعرج على الاقتصاد لن
يؤديا إلى إصلاح الوضع
مطلقا بل سيؤديان إلى
نق مأسود

وقد أعلنت الهيئة المنظمة للدورة الـ36 لمعرض تونس الدولي للكتاب، عن تأجيل فعالياتها إلى الربع المقبل ضمن الإجراءات الاحترازية من تفشي فيروس كورونا.

الحلول السهلة

كان من المقرر تنظيم الدورة الـ36 للمعرض ما بين 13 و22 نوفمبر، لكن الهيئة اتخذت قرار تأجيلها مبيرة ذلك "بالوضع الصحي السائد بتونس وغيرها من بلدان العالم بسبب انتشار الفيروس"، بينما الوضع الصحي في تونس على غرار بلدان أخرى مهيبا للتحاقم أكثر.

تأجلت الكثير من التظاهرات الثقافية والفنية في مختلف أنحاء العالم، من جوائز الأوسكار إلى مهرجان كان إلى معارض كتب عريقة في مختلف الاقطار شرقا وغربا. والتأجيل أو الإلغاء إذن ليس حكا على تونس التي تعرف موجة ثانية أكثر حدة من فيروس كورونا المستجد.



التونسيون يرفضون إهانة الثقافة

وتعايش ونبد العنف ثقافة، والسير في الشارع والتحدث إلى الآخرين والعلاج والتعلم والتفكير والعدل وحتى الأحلام كلها ثقافة كاملة، تساهم في صنعها الأعمال الفنية من مسرح وسينما وموسيقى وفنون تشكيلية ورقص والأعمال الأدبية. إن تجاهل الثقافة والتركيز الأعرج على الاقتصاد لن يؤدي إلى إصلاح الوضع مطلقا، وهو ما نراه فعليا حتى في رؤية الدولة العرجاء للإصلاح الاقتصادي من خلال الترفيع في الضرائب، بما يذكرنا في الاحتلال العثماني لتونس، بشؤرة المظلومين من المناطق الداخلية بقيادة علي بن غدام.

تشهده البلاد اليوم من وضع صحي حرج ووضع سياسي مضطرب ووضع أمني ضعيف وانتشار العنف والفكر المتطرف وضعف الاقتصاد وتفكك مؤسسات التعليم والصحة والنقل العمومي والعدل وغيرها من الإشكالات. الثقافة ليست ترفا ولا ترفيها ولا لها ومكلمات، إنها النور الذي يضيء العقل ويمنحه رؤية تتجاوز الصعاب والعقبات، إنها مصدر الأمل في أكثر اللحظات العصيبة وأشدّها قامة، الثقافة طريق لبناء هيكل دولة متكاملة وللتغيير. إن ركوب الحافلة ثقافة، والحفاظ على الصحة والالتزان النفسي والجسدي ثقافة والأكل والكلام ثقافة

والفاعلين الثقافييين. ونهت إلى تداعياته الخطيرة على العاملين في القطاع الثقافي. التقليل في ميزانية وزارة الثقافة وغياب وزير خاص بها، جزء من مشهد كامل، تعاني فيه الثقافة والعاملون فيها من نظرة دونية، لحكومة تعتبر الاقتصاد أولى أولوياتها، وترى الثقافة "ترفها"، بينما لا يمكن التأسيس لاقتصاد متماسك دون أمن وثقافة وتعليم وصحة ونقل متماسكة، كل القطاعات تخدم بعضها بعضا. ربما ما تجهله الحكومة التونسية هو أن الثقافة والفنون تتداخلان في كل القطاعات الأخرى، ولهما دور محوري وأساسي في وضع استثنائي مثلما

ليتواصل هذا الإجراء المتسرع. إضافة إلى ذلك فإن الإجراءات الأكثر تعسفا هو "تقليص الحكومة في الميزانية المخصصة لوزارة الشؤون الثقافية لسنة 2021". وهو إجراء رفضته الجامعة العامة للثقافة المنضوية تحت راية الاتحاد العام التونسي للشغل، مطالبة بالتفريع في ميزانية وزارة الشؤون الثقافية لسنة 2021 إلى حدود 1 في المئة من ميزانية البلاد، والتعهد بحلحلة الإشكالات العالقة التي ذكرت منها تسوية الوضعيات التشغيلية الهشة في القطاع وتدارك المديونية والعجز عن التسيير في الجهات والمزيد من العناية بالتراث وأوضاع الفنانين

الفنان المغربي أحمد العمراني يتحدى كورونا بلوحات «حميمية»

إن الثنائيات التي عبرت عنها أعمال الفنان تستخدم تقنيات متنوعة ومختلفة كالكولاج الذي ألف جمهور أحمد العمراني، كما ألف لغته التشكيلية المنبثقة من الموروث الثقافي المغربي دون أن يعني ذلك الانسلاخ عن سياقات الحاضر برهاناته وتشعباته.

في أعمال أحمد العمراني
رؤية عميقة للوجود
الإنساني تحضر من خلال
النواة التي يتكون منها
الذكري والأنثوي

واهتمام الفنان بالموروث الشعبي والفنون التقليدية ظاهر وجلي في تركيب هويته البصرية من خلال توظيفه للمواد والخامات التي يستنبطها من عمق الموروث المغربي كالصناعة التقليدية والزراعي المغربي وأنواع الطرز كطرز التجخيرة الشهيرة بتطوان. ورأى أحمد العمراني النور بمدينة تطوان حيث درس بمدرسة الفنون الجميلة قبل أن يتابع تكوينه بمدرسة الفنون الجميلة سان فيرناندو بمدريد. وتأثر أسلوبه بالمدرسة الانطباعية ويعد من كبار التشكيليين الإسبان، وفي مقدمتهم فرانسيسكو خوسي دي غويا.

ويضم التشكيلي في رصيده سلسلة من المعارض الفنية الفردية والجماعية بعدد من المدن المغربية والعالمية خاصة ببرشلونة وبلنسية وساو باولو ومراكش وطنجة وأمستردام وباريس والخرطوم والقاهرة والرياض وغيرها.

في ورقة تقديمية للمعرض، يرى القاص والروائي محمد عز الدين الخازي أن في أعمال أحمد العمراني رؤية عميقة للوجود الإنساني وهي تحضر من خلال النواة التي يتكون منها الذكري والأنثوي، مبرزا أنه يستهوي حضور الجسدين في أعماله والتلاعب بهما تنوعا لوجود ممكن ومتعدد الحضور بأشكاله والوانه وبلاغته الدالية والجمالية.

وتابع أن فلسفة الوجود الإنساني التي يقدمها الفنان أحمد العمراني في لوحاته تكبر من سحر الفن وجمالية التعبير تكمن في تلاحم الدلالات والجمالي في الفضاءات والألوان والخطوط وأشكال التعبير، كأنها ولادة جديدة لإنسان ممكن يتقاسم العيش مع إنسان آخر لا يستقل عنه، بل إنه يتكامل معه، يعيش معه المشترك والحميم.

وخلص إلى أن المتابع لمسيرة هذا الفنان سيجد أنه يشتغل على الجسد بكثير من المعاناة من أجل صوغه وجوديا وجمالي على أنماط متنوعة من التعبير التشكيلي، معتبرا أن "الأعمال المعروضة ما هي إلا محطة فنية من محطاته وهو ينوع في تجربته ويمتحنها حياة بعد حياة". ويمكننا اعتبار هذا المعرض بمثابة لقاء واحتضان لذاكرة بصرية عميقة تتخذ من الثنائيات موضوعا لها، وذلك من قبيل السماء والأرض والخير والشر والذكر والأنثى، وهي ثنائيات يقدر ما تبدو ضدية إلا أنها تنصهر في تجربة العمراني لتتخذ تمثيلات جمالية وبصرية تعري بطرح الأسئلة أكثر مما تقدم أجوبة جاهزة، ذلك أن الرهان هو القبض على المنقذ والتحصين بما هو مقيم في الذاكرة والوجدان.

مسيرنا إلى الأمام، فهو مصدر طاقة وقوة في الأوقات الصعبة التي يمر بها الإنسان. وفي ما يتعلق بالإجراءات الوقائية التي اتخذها المعرض لفنّت العراقي إلى أنهم اختاروا عرض اللوحات في قاعة كبيرة تتمتع بهوئة طبيعية، كما أن المعرض مفتوح أيضا في نسخة افتراضية على موقع صالة العرض. مشددة على أنه لا يمكن البقاء مسجونين والفن هو ما يحرق أرواحنا.

ولفتت إلى أن "غاليري كينت" يواصل نهجه في دعم الفنانين ذوي المنجزات الإبداعية المتميزة، وذلك بتقديم هذا المعرض الذي يعد حصيدا للمنتج الفني لأحد أهرام الإبداع التشكيلي المغربي ويسلط الضوء على مسيرته الحافلة بالإبداع والتفرد. وتابعت العراقي أن الفن مهم للغاية ويمكنه أن يعطينا الأسيجان وأن يساعدا يوما على استرجاع الحيوية ولكي لا نتوقف ونواصل

الروحيات والفنون سيأكله المرض، ويتقله بالسلبيات، معتبرا أن المعارض والموسيقى والشعر هي التي ستساعدنا على استعادة الحياة الطبيعية من جديد. بدورها أشارت عزيزة العراقي، مديرة المعرض، إلى أن "حميمية"، "معرض كبير ومهم للفنان أحمد العمراني، الذي اعتبره فنانا كبيرا بالنسبة إلي، وإلى مدينة طنجة وإلى المغرب".

طنجة (المغرب) - يقترح معرض الفنان التشكيلي المغربي أحمد العمراني الموسوم بـ"حميمية"، الذي سيتواصل في رواق "كينت" بطنجة إلى غاية 20 ديسمبر حوالي 30 لوحة تشكيلية أبدعتها أنامل الفنان منذ سنة 1967 إلى اليوم، استعملت فيها تقنيات مختلفة من الرسم على الورق والخشب بأحجام مختلفة، وتعكس جوانب متباينة من روح التشكيلي المفعمة بالفن والحرية والمشاعر.

وأوضح العمراني في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء أنها لوحات تشكيلية تجريدية اختير لها موضوع "زوج"، وأبدعت باستعمال تقنية الطباعة الرقمية على الورق الياباني. ويرى الفنان أن "الزوج/ الثنائي" يرمز إلى العلاقات الاجتماعية كما يسقط الضوء على الحساسيات الإنسانية التي تتجلى في أحيان كثيرة على شكل مشاعر الحب والتفاسم. وقال العمراني إن "في لوحاتي أمزج بين الرسم واللمس من خلال تركيب أوراق رفيعة السمك بعضها فوق بعضها ومزجها بالألوان".

وأضاف في تقديمه للمعرض أنه اعتمد في لوحاته على الألوان الزيتية وأخرى طباعية ما يقدم تنوعا للمتلقي، حيث أكد الفنان أن المعرض يمثل فرصة هامة بالنسبة إليه للتواجد في طنجة المدينة التي يجيبها، معتبرا أن المعرض نجاح كبير بالنسبة إلى مسيرته الفنية.

وتشدد على أننا نعيش في فترة صعبة للغاية اليوم، في إشارة إلى انتشار فيروس كورونا المستجد، معتبرا أن الإنسان إذا لم يتشبع من



أعمال تشبه الولادة الجديدة للإنسان